الاصطلاحات الفلسفية

-٧-

الانسجام

في اللاتينية Harmonia (وهي من اليونانية)

في الفرنسية Harmonie

في الانكليزية Harmony

الانسجام في اللغة جريان الماء ، تقول انسجم الماء والدمع ، فهو منسجم اذا انسجم أي انصب . وانسجم الكلام انتظم .

والانسجام عند البلغاء هو أن يكون الكلام خلوه من التعقيد متحدراً كتحدر الماء المنسجم ، ويكاد ، لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه ، وعدم تكلفه ، وحسن تأثيره في النفس ، أن يسيل رقة . واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد . من ذلك ما وقع في القرآن موزوناً بغير قصد ، كقوله من الكامل : والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، ومن البسيط : فأصبحوا لا يرى إلاّ مساكنهم ، ومن الوافر : ويخزهم وينصركم عليهم .. الخ .

ومن أمثلة الانسجام الجاري من أشعار الفصحاء قول أبي تمام :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقول المتنبي :

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا أضلعنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وللانسجام عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص :

فالانسجام بالمعنى العام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة فلا تتعارض ولا تتنافر ، بل تتفق وتتجه الى غاية واحدة . فهو إذن وحدة في كثرة ، أو هو تأليف موافق ، وتركيب جميل ، وترتيب متسق .

والانسجام بالمعنى الخاص هو ائتلاف الألحان أو هو التأثير الجميل الذي يحدثه في النفس سماع عدة أصوات موسيقية في زمن واحد . وفرقوا بين الأنغام المتولدة من سماع أصوات مختلفة حادثة معاً ، والأنغام المتولدة من سماع أصوات متعاقبة ، فسموا الأولى انسجاماً أو توافقاً وائتلافاً (Harmonie) ، وسموا الثانية لحناً (ميلوديا — Mélodie) وقد يطلق الانسجام بهذا المعنى الخاص على علم الاصطحابات .

وللانسجام عند الفيلسوف (ليبنيتز Leibnitz) معنى خاص وهو الانسجام الأزلي أو التناسق الأزلي ، وهو في اللاتينية (Harmonia præstabilita) وفي الفرنسية (Harmonie préétablie)، وفي الانكليزية (Preestablished harmony) .

والمقصود من هذا الانسجام الأزلي أنّ بين المنادات (Monades)، وهي الجواهر اللامادية التي يتألف منها الكون ، انسجاماً قديماً ، فهي لا تؤثر بعضها في بعض ، ولكنها ركبت منذ الأزل بحيث تسير الواحدة منها موازية للأخرى . وعلى الرغم من تفرقها وانفصالها فهي تعمل جميعاً في توافق دقيق وانسجام تام . ان في كل (مناد) تغيرات داخلية خاضعة للحتمية المطلقة ، وهذه التغيرات منسجمة تمام الانسجام مع التغيرات الداخلية الحادثة في جميع الجواهر الأخرى . لأنها تابعة لمبدأ واحد خالق . ويشبه (ليبنيتز) هذا التوفيق ، بين استقلال الجواهر اللامادية واتساقها في نظام واحد ، بفرقة من رجال الموسيقى كل يقوم بدوره مستقلاً ، وقد أجلسوا بحيث لا يرى بعضهم بعضاً ، ومع ذلك فهم يعملون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نَغَم منسجم ما دام كل منهم يعزف وفق المذكرة الموسيقية ، فاذا ما سمعهم مستمع في وقت واحد وجد في عزفهم تآلفاً عجيباً .

وأخلاق الانسجام عند بعض فلاسفة الأخلاق هي الأخلاق التي تدعو الى انسجام قوى النفس وانسجام المصالح الفردية في المجتمع . والانسجام عند فوريه (Fourier) هو الحالة الاجتماعية التي يسودها الاتفاق التام والسعادة الكاملة . والانسجام عند بعض علماء الاقتصاد هو النظام الطبيعي المنسجم الذي تولده الحرية (راجع Bastiat, Harmonies économiques) وهو في نظرهم أفضل من النظام الاقتصادي المقيد أو الموجَّه .

الإنشاء

في اللاتينية	Constructio
في الفرنسية	Construction
في الانكليزية	Construction

أنشأه إنشاءً رباه ، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم ، وأنشأ الله السحاب رفعه ، وأنشأ داراً بدأ بناءها . قال (ابن جني) في تأدية الأمثال على ما وضت عليه : يؤدى ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها ، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو للكلام . وأنشأ يحكي حديثاً جميل ، وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ وأقبل . وفلان ينشئ الأحاديث أي يضعها . وقال الزجاج في قوله تعالى : « وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات » أي ابتدعها وابتدأ خلقها . وكل من ابتدأ شيئاً فهو أنشأه ، « والمنشآت في البحر كالأعلام » هي السفن التي رفع قلعها ، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشآت .

فالإنشاء إذن هو البناء (Construction) وهو الخلق (Création) والإيجاد ، قال ابن سينا : « واجب الوجود هو مبدع المبدعات ، ومنشئ الكل »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(الرسالة التيروزية ص ١٣٥) . ومعنى الخلق إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة (راجع كلمة إبداع) . وقد يقال الإنشاء على إخراج ما في الشيء من القوة الى الفعل ، وهو كما يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي ، ويقابله الاخبار ، وهو على نوعين إيقاعي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً لم يكن بعد ، وطلبي أي موضوع لطلب المتكلم شيئاً من غيره . ولهذين النوعين أنحاء مختلفة مذكورة في كتب المعاني .

والحد الإنشائي (Définition Constructive) في الرياضيات هو الحد الذي ننشئ به المعنى المتصور في أذهاننا ، فاذا عرفنا العدد قلنا هو مجموع وحدات من جنس واحد ، وإذا عرفنا الخط المستقيم قلنا هو الخط الناشئ عن حركة النقطة في سمت واحد ، وإذا عرفنا المثلث قلنا هو السطح المستوي الناشئ عن تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . وهكذا ننشئ المعنى الرياضي كما ننشئ جميع المعقولات المتصورة في الذهن دون أن ننسبها الى أشياء خارجية تطابقها أو لا تطابقها .

وقد زعم الفيلسوف (غوبلو) أن البرهان الرياضي كله هو استنتاج إنشائي (Déduction Constructive) . قال : « البرهان هو الإنشاء ، ولا برهان إلا على الأحكام الشرطية ، لأنها هي التي تدل على ضرورة العلاقة ، فاذا برهنت على أن فرضية من الفرضيات تستلزم تالياً ما أنشأت هذا التالي على أساس الفرضية » . (Goblot, Traité de Logique, p. 272) وقال أيضاً : « البرهان على أن مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين يرجع الى إنشاء ثلاث زوايا جديدة معادلة لزوايا المثلث الثلاث ومساوية لزاويتين قائمتين » (المصدر نفسه ص ٢٧٤) ، وقال أيضاً : « البرهان على أن حاصل ضرب الطرفين في كل تناسب عددي مساو لحاصل ضرب الوسطين يرجع إلى إنشاء مساواة بين جدائين على أساس هذا التناسب » (المصدر نفسه ، ص ٢٧٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالبرهان الرياضي هو إذن إنشاء ينتقل فيه العقل من الخاص الى العام ، أو من العام الى الأعم ومن الجزئي الى الكلي ، وهو مصحوب بمشاهدة منطقية ذات صفة ضرورية .

الانفعال

في اللاتينية	Affectus, Affectio
في الفرنسية	Affection
في الانكليزية	Affection

انفعل مطاوع فعل ، تقول فعلت الشيء فانفعل كقولك كسرته فانكسر . وقد أطلق في اللغة العربية أولاً على احدى مقولات آرسطو (ان ينفعل ـ Passion) ، وهو ضد مقولة الفعل (ان يفعل ـ Action) . قال ابن سينا : الانفعال « هو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة كالتقطع والتسخن » (النجاة ص ١٢٨) ، وقال الغزالي : الانفعال « هو نسبة الجوهر المتغير الى الجوهر المغير ، فانّ كل منفعل فعن فاعل ، وكل متسخن ومتبرد فعن مسخن ومبرد بحكم العادة المطردة عند أهل الحق ، وبحكم ضرورة الجبلة عند المعتزلة والفلاسفة . والانفعال على الجملة تغير ، والتغير قد يكون من كيفية الى كيفية مثل تصير الشعر من السواد الى البياض ، فانه غيّره الكبر على التدريج وصيره من السواد الى البياض قليلاً قليلاً بالتدريج ، ومثل تصير الماء من البرودة الى الحرارة فانه حينما يتسخن الماء تحسر عنه البرودة قليلاً قليلاً وتحدث فيه الحرارة قليلاً قليلاً على الاتصال ... وعلى الجملة لا فرق بين قولك ينفعل وبين قولك يتغير . وأنواع التغير كثيرة وهي أنواع الانفعال بعينه » (الغزالي : معيار العلم ، ص : ٢٠٩ — ٢١٠) ، وقال الجرجاني : الانفعال هو « الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير أولاً كالهيئة الحاصلة للمنقطع ما دام منقطعاً » (التعريفات) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالانفعال إذن هو التأثر ، وقبول الأثر ، (راجع الفاعل والمنفعل والقابل) ، ولكل فعل انفعال ، إلا الإبداع الذي هو من الله فهو إيجاد عن عدم ، لا في مادة وجوهر .

ومن معاني الانفعال : « انه شيء يجري على خلاف ما يجري به الأمر الذي هو بالتميز والفكر » (أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ٩١ ، ص ٣١٥) . وهذا المعنى قريب من معاني الانفعال في الفلسفة الحديثة ، فنحن نطلق الانفعال في أيامنا هذه على كل تغير نفسي لا ينفصل عن المدرك انفصال الكيفيات الخارجية عنه . وله عندنا عدة معان :

١ — الانفعال تغير في الحساسية ناشئ عن سبب خارجي . ان هذا التغير مبني على النزوع ومختلف عنه . قال (لاشليه Lachelier) : « ان الشعور بالانفعال ينطوي على الشعور بالنزوع الذي يحدث ذلك الانفعال ، ولكن هذا النزوع لا يظهر لنا إلا بواسطة الانفعال » (Psychologie et Métaphysique, p. 137) وفي هذا القول إشارة الى توقف الانفعال على النزوع من جهة واختلافه عنه من جهة أخرى .

٢ — الانفعال هو الشعور باللذة والألم ، وهما حالتان نفسيتان أوليتان على عكس الهيجانات (الخوف والغضب والأمل) التي هي حالات نفسية مركبة من الناحيتين النفسية والعضوية .

٣ — والانفعال هو ميل انتخابي أقل شدة وانتظاماً من الهوى ، وأقل ارتباطاً بالعوامل العضوية .

٤ — والانفعال أخيراً هو مجموع الأحوال والنزعات الانفعالية . يقول اوغوست كونت « ان وجودنا الأدبي لا يستدعي وحدة حقيقية إلا بقدر ما يسيطر الانفعال على الفكر والعمل معاً » (Auguste Comte, Discours préliminaire, Pol. pos. I, 15) وهذا كله يدل على أن معنى الانفعال في الفلسفة الحديثة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يزال غير محدد فهو يدل عند بعضهم على الاستعداد أو الحال أو التغير سواء أكان سببه خارجياً أم داخلياً ، وهو يدل عند بعضهم على جميع التغيرات الوجدانية أو العقلية ، وتدل كلمة أهواء (Affectus أو Passions) عند (اسبينوزا) على انفعالات الجسم التي تزيد قدرته على العمل أو تنقصها . ويرى ديكارت أن من صفة الانفعال في حالة العشق أن العاشق يحترم معشوقه أقل مما يحترم نفسه ، وان من صفته في حال الصداقة أن الصديق يحترم صديقه بقدر ما يحترم نفسه ، وان من صفته في حال العبادة أن العابد يحترم معبوده أكثر مما يحترم نفسه . ويرى (ريبد) أخيراً ان الانفعالات ميول إيجابية أو سلبية . وهذا الاختلاف في معاني الانفعال يدعونا الى تحديد مدلوله في اصطلاحنا ، فهو يدل عندنا على جميع الكيفيات الشعورية المتولدة من النزعات كاللذات والآلام والهيجانات ونحن نسمي هذه الكيفيات بالأحوال الانفعالية (Etats Affectifs) .

الظواهر الانفعالية (Les phénomènes affectifs) : الانفعاليات عند الحكماء هي الكيفيات المحسوسة الراسخة كصفرة الذهب ، والانفعالات هي الكيفيات المحسوسة الغير الراسخة كصفرة الوجل . والظواهر الانفعالية هي الظواهر المقابلة للظواهر الفكرية أو العقلية . ان جميع الظواهر النفسية منسوبة الى الانا ولكن بعضها يبدو تابعاً للنفس تبعية تامة بحيث لا تستطيع أن تتصوره منفصلاً عنها ، وبعضها الآخر يبدو مستقلاً عن النفس كاستقلال الشيء الخارجي عن الأنا . فالظواهر الأولى انفعالية والثانية عقلية أو فكرية . انك تستطيع أن تتصور المعاني (كالانسان والفرس) والأحكام (كقولك الثلج أبيض) مستقلة عن العقل الذي يعقلها ، ولكنك لا تستطيع أن تتصور الألم إلا في نفس المتألم . إذا تأثر أحد أعضاء الحس نشأ عن ذلك ظاهرة ذات وجهين أحدهما انفعالي والآخر فكري ، فالوجه الانفعالي هو الكيفية النفسية أو التغير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي يحدث في المدرك ، وهو لا يختلف عن المدرك ولا ينفصل عنه ، بل المدرك الذي يحس برائحة الورد يصبح هو نفسه تلك الرائحة . أما الوجه العقلي فهو الكيفية المحسوسة المستقلة عن المدرك ، وهي ماثلة أمامه يراها كما ترى العين مرئياتها . ونحن نطلق لفظ الاحساس على الوجه الانفعالي ولفظ الحدس على الوجه الفكري ، ولا مشاحة في الألفاظ . والفرق بين الظاهرة الانفعالية والتأثر المحض أن الظاهرة الانفعالية مصحوبة برد فعل يعبر به المدرك عن تأثره في حين ان التأثر المحض لا يستلزم مثل هذا الرد . ويطلق اصطلاح الذاكرة الانفعالية (Mémoire affective) على تذكّر الانفعالات القديمة ، فقد يتذكر الإنسان آلامه ومخاوفه ، وقد يتذكر غمه وقلقه وأمله ، وقد تغرورق عيناه بالدموع عند تذكر موت صاحبه .

راجع لالاند : (Lalande, Vocabulaire technique et critiques de la philosophie, art. affection) .

الإنّيّة

في اللاتينية	Ecceitas, Hæcceitas
في الفرنسية	Eccéité, Hæccéité
في الانكليزية	This - ness

الإنّية اصطلاح فلسفي قديم . زعم أبو البقاء أنه مشتق من (إنَّ) التي تفيد في اللغة العربية التأكيد والقوة في الوجود (راجع ان وبرهان الأن) . قال ولهذا « أطلقت الفلاسفة لفظ الإنّية على واجب الوجود لذاته لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوة الوجود ، وهذا لفظ محدث ليس من كلام العرب » (كليات أبي البقاء) . وزعم بعض المحدثين أن الإنّية لفظ معرب عن كلمة (اين) اليونانية التي معناها كان أو وجد . واختلفوا في ضبط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الكلمة فقرأها بعضهم آنية (كما في تعريفات الجرجاني) ، وهو خطأ ، لأن الآنية نسبة الى الآن ، وقرأها بعضهم (أنّية) نسبة الى انا المخففة ، وضبطها آخرون بالأينية والأيّية وهذا كله خطأ ، لأن الأينية نسبة الى الأين والأيّية نسبة إلى (أي) . وربما كان رأي أبي البقاء أقرب الآراء الى الصواب ، لأنه يقول ان هذا اللفظ محدث وانه ليس من كلام العرب ، ولكنه يجد له في (إنّ) أصلاً ومخرجاً . ونعتقد ان اشتقاق هذا اللفظ من (إنّ) لا يمنع أن يكون بينه وبين (اين) اليونانية تشابه ، بل ربما كان هذا التشابه بين (إنّ) العربية و (اين) اليونانية هو السبب في اشتقاق لفظ الانية من (إنّ) للدلالة على معنى الوجود .

فالإنّية إذن هي الوجود . والدليل على ذلك قول الجرجاني في تعريفاته : « الإنّية هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية » (ضبطت هذه الكلمة في النسخة المطبوعة هكذا : الآنية ، وهذا خطأ) ، وقول صاحب دستور العلماء : « الإنّية التحقق ، وتحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية » (راجع مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٦٦) ، وقول الكندي : « ولسنا نجد مطلوباتنا من الحق من غير علة ، وعلة وجود كل شيء وثباته الحق ، لأن كل ما له إنّية له حقيقة ، فالحق اضطراراً موجود إذن لإنّيات موجودة » (رسائل الكندي الفلسفية ، نشرها عبد الهادي أبوريده ، ص ٩٧) ، وقول ابن سينا : « من رام وصف شيء من الأشياء قبل أن يتقدم فيثبت أولاً إنّيته فهو معدود عند الحكماء ممن زاغ عن محجة الإيضاح » (رسالة القوى النفسانية ص ١٥٠ من طبعة الأهواني) . وقوله : « فلا ماهية لواجب الوجود غير انه واجب الوجود ، وهذه هي الإنّية » (الشفاء ، جزء ٢ ، ص ٥٨٠) . ومما يدل على أن المراد بالإنّية هو الوجود قول الغزالي : « الإنّية التي هي عبارة عن الوجود غير الماهية ، ولذلك يجوز أن يقال ما الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعل الحرارة موجودة ، وما الذي جعل السواد في الحيّز موجوداً ، ولا يجوز أن يقال ما الذي جعل السواد لوناً ، وما الذي جعله سواداً . ويعرف تغاير الإنّية والماهية بإشارة العقل لا بإشارة الحس كما يعرف تغاير الصورة والهيولى » (مقاصد الفلاسفة ، طبعة مصر ص ١٠٥ — ١٠٦) . فهذا القول يدل على أن الإنّية هي الوجود ، لا الماهية ، وان التغاير بينها وبين الماهية إنما يدرك بإشارة العقل لا بإشارة الحس ، والغزالي يضيف على ذلك قوله إن الماهية لا تقتضي الوجود ، وإن الوجود إنما يعرض لها بعلة ، إذ ليس الوجود لها من ذاتها (الغزالي ، مقاصد الفلاسفة ، ص ١٠٦) ، فالإنّية إذن هي الوجود ، والوجود غير الماهية .

ومما يثبت ان الإنّية عند أهل الإسلام هي الوجود قول المقدسي : « واختلف أهل الإسلام ... فأنكر كثير منهم القول بالأينية (كذا وأظنها الإنّية) والمائية (كذا وهي الماهية) ولا يخلوان من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه ، فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد . وإن كانا إياه فهو إذن أشياء كثيرة . وقال ضرار بن عمرو وأبو حنيفة رضي الله عنهما له أينية (كذا) ومائية ، لأنه لا يكون شيء موجود إلا وله أينية (كذا) ومائية ، وعلة الأينية (كذا) غير علة المائية . وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أنّ له مصوتاً وتجهل ما هو ، ثم تراه بعد ذلك فتعلم ما هو ، فعلمك ما هو غير علمك بأينيته (كذا) . ومعنى المائية عندهما أنه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل كما نعلمه » (المقدسي ، كتاب البدء والتاريخ ، جزء ١ ص ٨٤ — ٨٥) .

فأنت ترى أن جميع هذه النصوص تثبت ان الانية هي الوجود .

ومما يزيد هذا المعنى وضوحاً ان الكندي قرن معنى الانية بمعنى الفصل والخاصة ، فقال : « والفصل هو المقول على كثير مختلفين بالنوع منبئ عن أينية الشيء (كذا وأظنها الانية) فهو مقول على كل واحد من أشخاص الأنواع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي يقال عليها الفصل منبئ عن أيّيتها (كذا) » (رسائل الكندي الفلسفية ، ص ١٣٩) ، وقال : « والخاصة هي المقولة على نوع واحد وعلى كل واحد من أشخاصه منبئة عن إنّية الشيء ، وليس بجزء لما أنبأت عن إنّيته » (المصدر نفسه ص ١٣٠) ، وفي أقواله هذه شيء من الغموض كما ترى إلا ان مقارنة هذه الأقوال بما قاله الفارابي وابن سينا بعده يزيد معناها وضوحاً . فما قاله الفارابي « الفصل لا مدخل له في ماهية الجنس ، فان دخل ففي إنّيته ، أعني أن طبيعة الجنس تتقوم بالفعل بذلك الفصل ، بل المقوم بالفصل هو الحصول في الأعيان ذاتاً موجودة قائمة بذلك الفصل كالحيوان مطلقاً إنما يصير موجوداً بأن يكون ناطقاً وأعجم ، لكنه لا يصير له ماهية الحيوان بأنه ناطق » (فصوص الحكم ، ص ٦٧ — ٦٨) ، ومما قاله ابن سينا : « فيكون كل لفظ كلي ذاتي إما دالاً على ماهية أعم ويسمى جنساً ، وإما دالاً على ماهية أخص ويسمى نوعاً ، وإما دالاً على إنّية ويسمى فصلاً » (ابن سينا ، الشفاء ، المنطق ، المدخل ، ص ٤٦) ، ومما قال أيضاً : « ان الذاتي الدال على الماهية يقال له المقول في جواب ما هو ، والذاتي الدال على الإنّيه يقال له : المقول في جواب أي شيء هو في ذاته أو أي ما هو » (المصدر نفسه ص ٤٦) ، والمقول في جواب أي شيء هو انما هو الفصل كالناطق للانسان فهو الذي يدل على انية الشيء ومرتبته الذاتية بالنسبة الى غيره من أنواع الحيوان وهو الذي يدل على تحقق وجوده العيني والفردي . ونعتقد ان قلب الإنّية الى أيّية في بعض النصوص إنما نشأ عن كون الفصل مقولاً في جواب أي شيء هو . والمترجم الذي نقل كلام ابن سينا الى اللغة اللاتينية ترجم لفظ الإنية الوارد في النص الأول بـ (qual ess) ولفظ الإنّية الوارد في النص الثاني بـ (qual quid) ، مع ان المراد باللفظين شيء واحد ، وهو تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية . وهذا التحقق لا يتم إلا بالفصل وما يلحق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفصل من مقومات ذاتية . والدليل على ذلك قول ابن سينا : « فتكون ماهية كل شخص هي بانسانيته ، لكن إنّيته الشخصية تتحصل من كيفية وكمية وغير ذلك » (المصدر نفسه ص ٢٩) ، وقوله : « فكل ذاتي لا يدل بوجه على ماهية الشيء ، فهو دال على الإنّية » (المصدر نفسه ص ٤٤) .

يستنتج من ذلك كله أن الإنّية هي الوجود ، لا بل هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية . وفي بعض النصوص الفلسفية والصوفية ما يوهم بأن المقصود من الإنّية هو الأنا (je) لذلك قرأها بعض المستشرقين أنّية (Anniyah ou Anniya) بدلاً من إنّية ، راجع :

1° Dietrici, Die Sogennante Theologie des Aristoteles]
2° Massignon, Esai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane. p. 20
3° Louis Gardet, La pensée religieuse d'Avicenne, pp. 89 et 165
4° Goichon, Lexique de la langue philosophique d'Ibn [Sina, p. 9

من هذه النصوص قول ابن سينا : « ولو توهمت أن ذاتك قد خلقت أول خلقها صحيحة العقل والهيئة ، وفرض انها على جملة من الوضع والهيئة بحيث لا تبصر أجزاؤها ولا تتلامس أعضاؤها بل هي منفرجة ومعلقة لحظة ما في هواء طلق وجدتها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت إنيتها » (ابن سينا ، الإشارات ، ص ١١٩) . وقول السهروردي : « ليس لك أن تقول انبني شيء يلزمه الظهور ، فيكون ذلك الشيء خفياً في نفسه ، بل هي نفس الظهور والنورية ، وقد علمت أن الشيئية من المحمولات والصفات العقلية ، وكذا كون الشيء حقيقة وماهية ، وعدم الغيبة أمر سلبي لا يكون ماهيتك ، فلم يبق إلا الظهور والنورية ، فكل من أدرك ذاته فهو نور محض ، وكل نور محض ظاهر لذاته ومدرك لذاته » (حكمة الاشراق طبعة طهران ، للأستاذ هنري كربين ص ١١٤) . قد يتوهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرء ان كلمة (إنّيتها) الواردة في كلام ابن سينا وكلمة (انيتي) الواردة في كلام السهروردي تدلان على الانا ، ولكن هذا (الانا) الذي تشيران اليه انما هو الانا الوجودي ، فالانية اذن هي الوجود ، فإذا أطلقتها على الانا الوجودي أمكنك أن تقرأها (أنّية) واذا أطلقتها على كل وجود عيني متحقق أمكنك أن تضبطها بإنّية . والمعنى الأول أخص والثاني أعم . ولكن الانية عند بعض المتصوفين لا ترتبط بالأنا الا بالنسبة الى الذات الإلهية لقوله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، (انظر كتاب الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل لعبد الكريم الجيلاني ص ٥٩ — ٦٠ ، ورسائل الكندي الفلسفية ، لعبد الهادي أبو ريدة ص ١٠١) .

الأول

في اللاتينية	Primarus, Primus
في الفرنسية	Premier
في الانكليزية	First, Former, Early, Prime

الأول هو المتقدم ، وهو الذي ليس قبله شيء ، وله استعمالان أحدهما أن يكون اسماً فينصرف ، ومنه قولهم : ما له أولٌ ولا آخرٌ . والثاني أن يكون صفة أي أفعل تفضيل بمعنى الأسبق فيعطى له حكم غيره من صيغ أفعل التفضيل من دخول من عليه ومنع الصرف وعدمه . قال الجرجاني في تعريفاته : «الأول فرد لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه ولا مقارناً له» فقيّد تقدم الأول على غيره باضافته الى جنسه ، ولذلك قال المحققون لا يقال الله أول الأشياء ولا أول كل شيء ، لأنه لا يوافقها ولا هو مثلها . فاذا استعملنا الأول في حق الله باعتبار ذاته فان ذلك يعني أنه تعالى لا تركيب فيه ، وانه المنزه عن العلل ، وانه لم يسبقه في الوجود شيء ، وانه لا يحتاج الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيره . و «هو الأول والآخر» (قرآن كريم ٥٧ — ٣) ، وتفسير الأول في صفة الله عز وجل أنه الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء . ولا اشكال في استعمال الأول في حقه لأنه كما قال (الفخر) أول لكل ما سواه وآخر لكل ما سواه ، فيمتنع أن يكون له أول وآخر لامتناع كونه أولاً لأول نفسه وآخراً لآخر نفسه ، بل هو أزلي لا أول له ، وأبدي لا آخر له ، لا بل هو الآخر الذي ترجع اليه جميع الموجودات في سلسلة الترقي وسلوك السالكين (كليات أبي البقاء) .

وللأول في اصطلاحنا عدة معان :

١) الأول هو المتقدم بالزمان — وهو يدل على الأقدم في التتابع الزماني ، وعلى المتقدم في ترتيب بعض الجمل ، مثال ذلك قولنا العصر العباسي الأول ، وحروف الهجاء الأولى ، قال آرسطو : «يقال قبل في الزمان ... وهو ما كان أبعد من الآن مثل حروب (اطروا) قبل حروب (ميديا) لأن حروب (اطروا) هي أبعد من الآن ، يريد ان ما كان قبل في الزمان الماضي هو ما كان أبعد من الآن الحاضر مثل قولنا ان حرب الجمل كانت قبل حرب صفين» (ابن رشد ؛ تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٢ ص ٥٧١) .

٢ — الأول هو المتقدم في المرتبة المنطقية — وهو كتقدم المبدأ على النتيجة وتقدم البديهيات على النظريات ، ومن الأمثلة على ذلك المعاني التي لا يحتاج إدراكها الى معرفة المعاني الأخرى ، والقضايا التي لا تستطيع استنتاجها من قضايا أخرى . فهي أولية من الناحية المنطقية لاستغنائها عن غيرها . وللأول من الناحية المنطقية ثلاثة وجوه : الوجه الأول — هو النظر الى الأساس الذي يستند اليه العلم ، فباعتبار هذا الأساس يمكننا أن نقول ان الأول هو الذي لا يستطيع العقل أن يضعه موضع الشك لوضوحه وصدقه وبداهته ولكونه بهذا الاعتبار يصلح لتعليل غيره من الحدود ويضمن صدق القضايا الأخرى المستنتجة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه كالمبادئ الأولى (Premiers principes) أو الأوليات ، فان العقل اذا توجه اليها لم يفتقر الى شيء أصلاً من حدس وتجربة أو غير ذلك كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء ، فان هذين الحكمين لا يتوقفان إلا على تصور الطرفين ، والمراد بتصور الطرفين ما هو مناط الحكم ، فاذا حصل هذا التصور لم يتوقف الحكم على شيء آخر أصلاً بشرط سلامة الغريزة وقد تسمى الاوليات بالبديهيات ، وهي قسم من المقدمات اليقينية الضرورية .

والوجه الثاني — هو التنظيم المنطقي للحقائق الاستنتاجية ، فالأول بهذا الاعتبار هو الحكم أو الحد الذي نقدمه على غيره في سلسلة الاستنتاج لوضوحه أكثر من غيره بل لكونه مبدأ للأحكام الأخرى ، فقد يكون الحكم خفياً لخفاء في تصور طرفيه ولكننا نقدمه على غيره في سلسلة الاستنتاج لأنه أساس ومبدأ لجميع الأحكام الأخرى . والوجه الثالث — هو التحليل ، فان الأول هنا هو الذي يطلق على الحد الأخير في التحليل العقلي ؛ فهو أول لأن التحليل لا يكشف لنا عن حد قبله مثال ذلك إذا كان مطلوبنا البرهان على قضية من قضايا الهندسة كان التحليل العقلي عبارة عن ربط هذه القضية بقضية أو عدة قضايا أبسط منها ، فتكون القضية البسيطة مبدأ وتكون القضية المبرهن عليها نتيجة لها ، ويقوم هذا التحليل على تأليف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، فاذا سرت من الأولى الى الأخيرة كانت كل قضية نتيجة للتي بعدها وكانت القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها . فالقضية المراد إثباتها هي الأولى في الزمان والقضية الأخيرة المعلومة هي الأولى في الترتيب المنطقي .

٣ — الأول من الناحية النفسية — وهو الذي يكون نقطة الابتداء الواقعية (Terminus a quo) في تأليف الحكم أو الاستدلال ، أو في النمو التكويني أو التداعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤ — الأول من الناحية الوجودية أو الفلسفية — وهو الذي يكون سبب وجود الشيء وعلته الغائية والفاعلة ، كقولنا : المحرك الأول ، أو المبدأ الأول ، أو الواجب الوجود بذاته . قال (سسّه ـ Saisset) : « يقال ان الله أول الموجودات ، فهو إذن أول الحقائق . وكما يقال في ترتيب الأشياء إن كل شيء يجيء من الله ، وانه هو نفسه لا يجيء من شيء ، فكذلك يقال في ترتيب الأفكار ان جميع المبادئ تستنتج من الله وأنه هو نفسه مبدأ نفسه » (Manuel de Philosophie d' A. Jacques, J. Simon, et Saisset, Théodicée I, 1) .

٥) الأول هو المتقدم بالشرف والقيمة — يطلق الأول بالشرف على الأعلى والأهم والأميز فنقول هذا عقل من الطراز الأول ، وهذا الرجل أول الرجال ، وهذه المرتبة هي الأولى ، قال ابن رشد : « يقال الرئيس قبل المرؤوس لكون الرئيس أقوى من المرؤوس وأعلى مرتبة منه » (تفسير ما بعد الطبيعة ج ٢ ص ٥٧٢) .

* * *

ذكر ابن رشد في تفسير أقوال أرسطو ستة وجوه للمتقدم والمتأخر أحدها المتقدم بالزمان ، والثاني المتقدم في المرتبة ، والثالث المتقدم بالشرف ، والرابع المتقدم بالطبع ، والخامس المتقدم بالسببية ، والسادس المتقدم في المعرفة . وفي كتاب المقولات لأرسطو ايضاح لكل واحد من هذه الأقسام فليرجع اليه (راجع أيضاً : ابن رشد ، كتاب ما بعد الطبيعة ، وهو القسم الرابع من تلخيص مقالات أرسطو ، ص ١٥ ، وتفسير ما بعد الطبيعة ج ٢ ، ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧ من طبعة بويج ـ Bouyges) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيجاب

في اللاتينية Affirmatio

في الفرنسية Affirmation

في الانكليزية Affirmation

الإيجاب لغة الإثبات ، يقال وجب الشيء يجب وجوباً أي ثبت ولزم ، وأوجبته إيجاباً ، وأوجب الشيء صيره واجباً ، وأوجب البيع ألزمه ، وأوجب لفلان حقه راعاه ، يقال قد فعلت ذلك إيجاباً لحقه .

والإيجاب في اصطلاحنا « هو ايقاع النسبة وإيجادها ، وفي الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع » (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) ، وهو نقيض السلب (Négation) ، (راجع هذه الكلمة) ، كما ان الاثبات نقيض النفي . « والايجاب يستدعي وجود الموضوع ، والسلب لا يستدعيه بمعنى أن الموجبة اذا كانت خارجية وجب وجود موضوعها محققاً ، وان كانت حقيقية وجب وجود موضوعها مقدراً ، والسالبة لا يجب فيها وجود الموضوع على ذلك التفصيل » (كليات أبي البقاء ، الإيجاب) .

وليس في الإيجاب زيادة ولا نقصان لأنه لا وسط بينه وبين السلب ، فإما أن يكون الحكم موجباً ، وإما أن يكون سالباً ، بل الإيجاب والسلب لا يجتمعان في الشيء الواحد ، وهذا نتيجة لمبدأ عدم التناقض .

وفرقوا بين الإيجاب والتصديق فقالوا الإيجاب مطلقاً هو ايقاع النسبة بين المحمول والموضوع ، أما التصديق فهو إيقاع النسبة أو رفعها ، وهو نقيض الشك ، أو نقيض التوقف عن الحكم ، وله درجات ويكون إيجاباً أو سلباً . فالإيجاب أخص والتصديق أعم (راجع كلمة تصديق) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن معاني الإيجاب أنه مقابل للاختيار ، لأن المختار إن شاء فعل ، وإن لم يشأ لم يفعل ، وهو الذي يصح منه الفعل والترك . أما الإيجاب فانه غير متصور في حقه تعالى لأنه يوجب عليه الفعل ويمنعه من الاختيار . ومع ذلك فبعض فلاسفتنا القدماء يعتقدون أن الايجاب صفة كمال بالنسبة الى الله ، لأنهم يقولون أن مبدأ العالم موجب بالذات . والظاهر أن مرادهم من الايجاب أن الله قادر على أن يفعل ويصح منه الترك إلا أنه لا يترك البتة ، ولا ينفك عن ذاته الفعل ، لا لاقتضاء ذاته إياه بل لاقتضاء الحكمة إيجاده ، فكان إذن فاعلاً عندهم بالمشيئة والاختيار أيضاً ، فهم يدعون الكمال في الايجاب لا على معنى الاضطرار الذي يجعل الفاعل غير قادر على الترك بل بمعنى أن هذا الإيجاب إذا اقترن بالحكمة لا يحول دون وصفه تعالى بالاختيار . والمعتزلة مع ايجابهم على الله ما أوجبوه قائلون بكونه مختاراً بلا خلاف منهم . والفارابي وابن سينا يطلقان على الله اسم واجب الوجود ويقولان بصدور الموجودات عنه على سبيل الفيض . وقد ذكر (مرزا شاهد) في حاشية شرح المواقف ان الايجاب على أربعة أنحاء . (راجع التهانوي ، الكشاف) .

١ — الأول وجوب الصدور نظراً الى ذات الفاعل من حيث هي بقطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل .

٢ — والثاني وجوب الصدور نظراً الى ذات الفاعل بأن تكون الإرادة والغاية عين الفاعل مع قطع النظر عن الخارج ، وهذا محل الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين .

٣ — والثالث وجوب الصدور نظراً الى إرادة الفاعل والمصلحة المترتبة على الفعل وهذا محل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة .

٤ — والرابع وجوب الصدور بعد الاختيار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن معاني الايجاب التلفظ الذي صدر عن أحد العاقدين أولاً من أي جانب كان ، وقد سمي ايجاباً لأنه موجب لوجود العقد اذا اتصل به القبول (Acceptation) ، والقبول عبارة عن لفظ صدر عن الآخر ثانياً .

والقضايا الموجبة (Propositions affirmatives) في المنطق إما أن تكون كلية وإما أن تكون جزئية . فالموجبة الكلية (Universelle affirmative) هي التي يكون الحكم فيها ايجاباً على كل واحد من الموضوع كقولنا : كل إنسان حيوان ، والموجبة الجزئية (Particulière affirmative) هي التي يكون الحكم فيها ايجاباً ولكن على بعض من الموضوع كقولنا : بعض الناس كاتب . (راجع : قضية ، وحكم ، ونفي ، وإثبات) .

(يتبع) جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net